الباب الثالث

مفهوم الحركة الأدبية و تعلقها بالتاريخ الأدبى والنقد الأدبى

الفصل الأول

الحركة الأدبية

هي المعارك والخصومات الأدبية، التى قامت فى مطلع القرن الثانى الهجري، حول جماعة من فحول العصر الأموى، من أمثال: جرير، والفرزدق، والأخطل، وذي الرمة، وغيرهم من الشعراء، الذين أمتلأت بهم أسواق: مربد البصرة، وكناسة الكوفة، وغيرها من مراكز الثقافة والأدب انذاك، مما دعا كل جماعة، أن تنتصر لشاعرها المفضل، تحاول أن تقدمه، على غيره من الشعراء الآخرين، ولقد نشطت هذه الحركة، واشتعل أوارها، فى كل من: دمشق، والكوفة، والبصرة، وبغداد، وتولى زمامها انذاك، مجموعة من علماء اللغة، والرواة، وكبار الأدباء الذين توصلوا الى مجموعة من الأراء في الشعر، وكانت لهم بعض الملاحظات اللغوية، على أخطاء الشعراء حاول النقاد تدوينها، فى العديد من مؤلفاتهم الأدبية النقدية، التى ظهرت انذاك، وعلى رأسهم: ابن سلام، والمرزباني وابن قتيبة، ومن على شاكلتهم، من الأدباء والكتاب الذين عاصروا تلك المعارك، وشاركوا في إدارة دفتها هناك.

ولقد خلفت هذه المعارك الأدبية زادا نقديا، غزير المادة، متنوع الجوانب، عرض لكثير من القضايا، والموضوعات الأدبية والنقدية، التى تتعلق

بالشعر والشعراء، والإبداع الأدبي، بشكل عام، ووردت من خلال العديد من الكتب والمؤلفات، التي ظهرت تباعا، في ذلك العصر.

ونتيجة لذالك، عادت الى الشعر أهميته، واسترد هيبته ومكانته، بعد أن استعمل سلاحا سياسيا، في ذالك العصر، فازدادت أبوابه اتساعا، وتنوعت أغراضه، وتعددت موضوعاته، وجادت معانيه، وتهذبت ألفاظه، وارتقت أساليبه، من جراء هذه المنافسة، ثم بتأثير الأسلوب القرأني، الذي تأثره الشعراء، والأدباء، وحذوا حذوه، وأفادوا منه، إفادة كاملة، حتى أصبح هذا العصر بحق، عصرا ذهبيا، للأدب العربي بشقيه: الشعر والنثر وتألق فيه نجم عدد كبير من الشعراء والأدباء: ما بين مؤيد لبني أمية ومعارض لهم أو خارج عليهم.[13]

[13] . د. حسن ذكري حسن، النقد الأدبي عند العرب (القاهرة- جامعة الأزهار، مجهول السنة)، ص- 105

الفصل الثانى
التاريخ الأدبي

1. مفهوم تاريخ الأدب العربى

التاريخ او التأريخ لغة هو من كلمة أرخ – يؤرّخ – تاريخا وهو بمعنى to write the history of[14]. وأما معنى الأدب فيرتقى ويختلف معناه من عصر الى عصر فى مرور تاريخه[15] ومعناه الحقيقى فهو كما ذكر شاذلى فرهود أن الأدب هو الكلام البليغ الصادر عن عاطفة المؤثر فى النفوس[16].

والمقصود من تاريخ الأدب كما قاله عمر فروخ، هو فن من فنون المعرفة بتعاقب أعصر الأدب ويتطور الخصائص الأدبية مع الإلمام بسير الأدباء وبإحصاء انتاجهم وبالتمييز بين خصائصهم[17]. وقال أيضا محمد فريد وجدى بأن تاريخ الأدب هو فن الغرض منه درس الأدوار التى دخلت فيها اللغة وادابها والأحوال التى طرأت على أهلها وتعيين الرجال الذين أحدثوا هذه الأحوال أو الحوادث التى اقتضاها وعند أحمد التونجي تاريخ الأدب العربى هو علم يبحث عن أحوال اللغة وكا أنتجته[18] قرائح أبنئها من بليغ

---

[14] . أبو روحي البعلبكي، المورد قاموس عربي- انكلزي، (دار العلم للملايين)

[15] . أنظر معاني هذا الإصطلاح في الأدب الجاهلي لطه حسين، (القاهرة: دار المعارف، مجهول السنة)، ص-22. وانظر أيضا في أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، (مجهول المكان: مكتبة النهضة المصرية، 1964)، ص 4

[16] . شاذلي فرهود، الأدب: نصوصه وتاريخه، (القاهرة: دار المعارف، 1975)، ص- 6

[17] . عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، (بيروت: دار العلم للملايين، مجهول السنة)، ص 43

[18] . محمد فريد وجدى، دائرة معارف القرن العشرون، (بيروت: دار المعارف،1979) ، ج-1، ص- 107-108

النظم والنثر فى مختلف العصور، وعما عرض لهما من أسباب الصعود والهبوط[19].

من البيان السابق فظهر لنا أن تاريخ الأدب هو التأريخ لنشأته وتطوره والعصور التاريخية التى ألمت به. ويتضمن أهم أعلامه من الشعراء والكتاب كما يتناول الأجناس الأدبية كالشعر والقصة، والمسرحية والمقامة والمقال والظواهر الأدبية كالنقائض والموشحات وأسباب الهبوط والصعود والاندثار أي أن الأدب العربى هو يبحث فى الكلام العربى من جهة بلاغته وعن الشعراء والخطباء ومافتح عليهم من عقائل النظم والنثر.

ويتولى ذلك العلم مسيرة الأدب ويصف رحلته عبر العصور ليبين مدى ما لحقه من تطور ويكشف عن الأسباب التى أسهمت في ذلك التطور وساعدت على إزدهاره كما يتحدث عن روّادته ومشاهيرأعلامه فيترجم لهم ويدرس أثارهم ويوضح مدى تأثيرها في معاصريهم والأجيال التالية من بعدهم، وتأثير الحياة والبيئة من حولهم، في نتاجهم الأدبي وإبداعهم فيه.

2. عصور الأدب العربى

إن تاريخ الأدب العربى قديم جدا، ولكن أقدم ما وصل إلينا من نصوص الأدب العربى لا يزيد عمره من ألف وستمائة سنة[20]. وإذا تكلمنا عن تقسيمات أعصر الأدب العربى، فدرج مؤرخون على تقسيم العصور الأدبية تقسيما يتسق مع تطور التاريخ السياسي، لما بين تاريخ الأدب وتاريخ السياسة من تأثير متبادل. ولكن هذا التقسيم لا يعنى أن الظواهر الأدبية تتفق

[19] . محمد التونجي، المعجل المفصل في الأدب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)، ص- 218

[20] . عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص- 58

مع العصور التاريخية إتفاقا تاما، وذالك أن الظواهر الأدبية تتداخل قليلا أو كثيرا فى العصور التارخية.

وعلى هذا يوافق الباحث على تحقيب أعصر الأدب العربي استنباطا مما رأه مؤرخى الأدب العربي وهي:[21]

1) العصر الجاهلي قبل الإسلام
2) عصر الحضرمين أو صدر الإسلام الأول، وهي من ظهور الإسلام إلى أخر دولة الخلفاء الراشدين وقيام الدولة أموية (40 هـ / 660 م).
3) العصر الأموي
4) العصر العباسي، وهي يحتوى على ثلاثة حقب، وهي حقبة بعداد وحقبة الدويلات والحقبة السلجوكية.
5) العصر الأندلسي
6) العصر المغولي
7) العصر العثماني
8) العصر الحديث، وهو أدب النهضة العربية (1800 هـ / 1875 م) والأدب المعاصر.

[21] . نفس المرجع، نفس المكان

الفصل الثالث

النقد الأدبي

وهو من أقدم فروع الأدب وأشدها التصاقا واتصالا به منذ ظهر إلى الوجود، ولازمه في صورة بدائية وهيئة أولية لازمت النصوص الأدبية، وجاءت في شكل تعليق عابر بالإستحسان مرة وبالإستقباح مرة أخرى دون إبداء أسباب مفصلة أو تحديد أسس معينة وظل العرب في الجاهلية يزاولون النقد الأدبي على هذه الشاكلة دون أن يطلقوا على عملهم هذا "النقد الأدبي" إلا فيما بعد عندما تم له النضج واستوى على سوقه في العصور التالية حين صار فنا متكاملا له أصوله الواضحة وقواعده المحددة التي يحتكم إليها النقاد في نقداتهم وذالك عند تقويمهم للأدب أو الأديب.

ومع مطلع القرن الثالث الهجري–على وجه التقريب– إزدهرت حركة النقد الأدبي وبدأت تظهر فيه العديد من الكتب والمؤلفات التي اتخذت من النص الأدبي وصاحبه موضوعا لها، تشرحه وتحلله وتكشف عن أهم ما يتميز به من سمات الحسن والجودة أو ما لحقه من دواعي القبح والرداءة.

فللنقد الأدبي وظيفة مهمة ودور خطير لا يمكن الاستغناء عنه، يقوم به تجاه العمل الأدبي وصاحبه، ويتمثل في أمرين هامين:

– تفسير العمل الأدبي، واستظهار خصائصه الشعورية، وتناول سماته التعبيرية بالشرح، والتحليل، والتعليق والتوضيح .

– الحكم على العمل الأدبي، وتقدير قيمته الفنية وكذالك الحكم على الأديب صاحب العمل الأدبي وإن دار حول هذا الدور خلاف بين رافض له و مؤيد

وحجة أصحاب الرأي الأول: أن في إصدار الأحكام على العمل الأدبي أوالأديب، مصادرة على حق الملتقي في تذوقه الخاص وحرمانه من ممارسة حقه، في القبول والرفض أمام سطوة الناقد الخبير، ولذا يرون أن إصدار الحكم ليس من مهمة الناقد حتى لا نعطيه حقوقا غير مشروعة، يتحول بها إلى قاض، مهمته الأولى والأخيرة، اصدار أحكام بالبراءة، أو الإدانة أو يتحول إلى شُرَطِيٍّ مهمته تحديد المباح والممنوع، أو الحلال والحرام، أما أصحاب الرأي الثاني، فيطلقون يد الناقد، في الحكم على النص ومبدعه، وحجتهم في ذلك، أن غياب الحكم على العمل الأدبي، وعدم تقدير قيمته له مخاطره ومحاذيره الكثيرة وأولها: المساواة بين الجيد والردئ من النصوص، وثانيهما: إتاحة الفرصة لمن لا يمتلكون أدوات الإبداع، بالاجتراء على الإبداع، وإدعائه دون رادع أو رقيب.

فالنقد الأدبي هو فن دراسة النصوص الأدبية ومحاولة تمييز جيدها من رديئها أو هو شرح العمل الأدبي، ومحاولة تفسيره واستظهار خصائصه الفنية ثم الحكم عليه بالجودة أو الرداءة وعلى هذا فالنقد الأدبي المرآة الصادقة التي تعكس لنا مواطن الحسن وتحدد سمات الجمال في العمل الأدبي المنقود[22].

وكان للنقد الأدبى عالقة شديدة بتطور الأدب، وقال أندرى هرجانا (Andre Harjana) : إن نقد الأدب هو النتاج الذى يساهم به نقاد الأدب فى ترقية الأدب وتطوّره.[23] وأما النَظرية المتعلقة بالنقد الأدبى كثيرة كما قال أبرام (Abram) : تلك النظرية منطلقة من أربعة التراكيز

[22] . د. حسن ذكري حسن، النقد الأدبي عند العرب (القاهرة- جامعة الأزهار، بجهول السنة)، ص- 24

[23] . Andre Hardjana.*Kritik Sastra; sebuah pengantar*. (Jakarta: PT Gramedia Pustaka Utama, 1994). Hal xi

النظريات النقدية : **ألْأول**: التركيز فى الكون (univers) التى أنتجت نظرية ميميتك أو المحاكاة، **والثّانى :** التركيز فى القارئ المسمى بنظرية برجمتك (Pragmatik) وتركيزه إما فى القارئ كمفسر وكمتأثر بالإنتاج. **والثالث** : التركيز فى الكاتب وهو المسمى بالنظرية المظاهرة (Expresif)، **الرابع** : التركيز فى ألْإنتاج الأدبى المسمى بالنظرية الموضوعية (Obyektif).[24]

[24] . Prof. Dr A. Teeuw. *Sastra dan Ilmu sastra. Pengantar Teori Sastra*. (Jakarta: PT Pustaka Jaya dan Girimukti Pusaka. Cet ke II, 1988). Hal 50